

أسس النحو التوليدي وقواعد التحليل البنيوي في اللسانيات الأمريكية عند نعوم تشومسكي

The basics of generative grammar and the rules of structural analysis in American linguistics according to Noam Chomsky

الأستاذ الدكتور بلقاسم غزيل*

مخبر التراث الثقافي، جامعة غرداية (الجزائر)

ghezail.belkacem@univ-ghardaia.dz

ملخص: (لا يتجاوز 10 أسطر)	معلومات المقال
إن النظرية التوليدية التحولية من النظريات اللسانية الحديثة، وقد أحدثت تغييرا جذريا في نظرة علماء اللسان إلى منهج اللسانيات البنيوية، فغدت بذلك اللسانيات في القرن العشرين أمريكية بامتياز بالنظر إلى جوانبها التوليدية والتحولية، وأول ما ينوه إليه من هناك هو أن منطلقات اللسانيات في أمريكا تختلف عن منطلقاتها في أوروبا. ففي هذه الأخيرة صدرت عن اللسانيات التاريخية المقارنة، في حين كان مصدرها في أمريكا من الأنثروبولوجيا (علم الاجتماع الحضاري). وفي أوروبا كانت اللسانيات ذات حركية معرفية وتواصل مفهومي غلب عليها الطابع الأكاديمي المعتمد على فقه اللغات الهندية والأوربية وسلسلة نسبها حتى أواخر القرن التاسع عشر، وفي أمريكا كانت ذات منطلقات أنثروبولوجية الأمر الذي جعلها عاملا من عوامل قوتها وقدرتها على التطور والاستمرار. وانطلاقا من هذه المفاهيم يرنو مقالنا هذا إلى الولوج في صميم النظرية التوليدية الأمريكية لمعرفة قواعدها ومكوناتها للوصول إلى معرفة مظاهرها وأسسها المعرفية. كل ذلك وغيره من خلال إشكالية عامة هي: "ما مظاهر التحول اللساني في أمريكا وما أسس النحو التوليدي الذي أقره العالم الأمريكي (نعوم تشومسكي) وما أهم قواعده؟	تاريخ الإرسال: 2024/10/07 تاريخ القبول: 2024/10/22
	الكلمات المفتاحية: ✓ النحو التوليدي. ✓ قواعد التحليل البنيوي. ✓ اللسانيات الأمريكية. ✓ نعوم تشومسكي.
Abstract : (not more than 10 Lines)	Article info
which is considered one of The transformational generative theory is one of the modern linguistic theories which has radically changed linguists' view regarding the structural linguistics approach. Thus, linguistics in the twentieth century became American linguistics par excellence in view of its generative and transformational aspects. It should be first noted that American linguistics differ have different origins than the European one. In Europe, the comparative historical linguistics emerged and was originated from anthropology in America (civilizational sociology). In Europe, linguistics had cognitive mobility and conceptual communication dominated by the academic character based on the jurisprudence of Indian and European languages until the late nineteenth century, coinciding with the emergence of new grammarians such as: Barqaman, Ostav, and Maye... . All this and others will be discussed through a general problem which is: "What are the manifestations of the linguistic transformation in America and what are the foundations of	Received 2024/ 10/07 Accepted 2024/ 10/22
	Keywords: ✓ generative grammar. ✓ rules of structural analysis. ✓ American linguistics

* أ.د. غزيل بلقاسم، مخبر التراث الثقافي، جامعة غرداية (الجزائر).

the generative grammar approved by the American scientist (Noam Chomsky), and what are its most important rules?

✓ Noam Chomsky.

1. مقدمة:

إن النظرية التوليدية التحويلية من النظريات اللسانية الحديثة والتي أحدثت تغييرا جذريا في نظرة علماء اللسان إلى منهج اللسانيات البنوية، فأصبحت اللسانيات في القرن العشرين أمريكية إذا نظرنا إليها من جوانبها التوليدية والتحويلية، وأول ما يجب ذكره هو أن منطلقات اللسانيات في أمريكا تختلف عن منطلقاتها في أوروبا.

انطلقت في أوروبا من اللسانيات التاريخية المقارنة، وانطلقت في أمريكا من الأنثروبولوجيا (علم الاجتماع الحضاري)، بينما كانت في أوروبا حركة واتصالا، غلب عليها الطابع الأكاديمي المعتمد على فقه اللغات الهندية الأوروبية وسلسلة نسبها حتى أواخر القرن التاسع عشر، حين ظهور النحاة الجدد أمثال: برقمان، أوسطاف وماييه... كانت في أمريكا ذات منطلقات أنثروبولوجية الأمر الذي جعلها عاملا من عوامل قوتها وقدرتها على التطور.

فما مظاهر هذا التحول اللساني في أمريكا وما أسس النحو التوليدي الذي نادى به "تشومسكي" وما أهم قواعده؟ وسنحاول مقارنة هذه الإشكالية ومناقشتها من خلال خطة نوجزها في مايلي:

النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي

قواعد التحليل البنيوي عند تشومسكي

القواعد ذات الحالات المحدودة

القواعد الركنية

القواعد التحويلية

مكونات النظرية التوليدية والتحويلية

المكون التركيبي

المكون الدلالي

المكون الفونولوجي

مفهوم التحويل

الخاتمة.

إن هذا التحول النظري للسانيات في أمريكا قد أحدث داخل الدراسة البنوية التوزيعية¹ ثورة كبيرة، فكانت الإرهاصات الأولى لإعادة صياغتها وإخراجها في شكلها الجديد بدأت تتجلى مع فكرة التحويل التي تبناها اللساني الأمريكي (هاريس) والذي هو قطب من أقطاب المدرسة التوزيعية، وتقوم فكرته هذه أساسا على ما جاء به سابقوه من اللسانيين

خاصة أستاذه (بلومفيلد)، لهذا فإن فكرة التوزيع لم تكن بداية جديدة مع (هاريس)، وإنما هي امتداد لبعض المفاهيم والمبادئ التي جاء بها (بلومفيلد)، وتسعى النظرية التوزيعية إلى وصف الوحدات اللسانية وتحديداتها في لسان ما من أجل تصنيفها في شكل أقسام أو فئات نحوية بعد أن يتم استخراجها من المدونة.

2. النظرية التوليدية التحويلية عند (تشومسكي):

(نوام تشومسكي) أو (نجوم تشومسكي) هو أحد أعلام معهد "مسشوست" الأمريكي الذي قرأ المبادئ والمفاهيم التي قامت عليها النظرية التوزيعية ل(هاريس) وأجاد استثمارها وأضاف إليها ما مكنه من بناء النظرية التوليدية التحويلية تلك النظرية التي كانت بمثابة ثورة على منهج اللسانيات البنوية من داخله - كما ذكرنا - داعية إلى توجه لساني بنيوي جديد احتل ولا يزال مكانة مرموقة متصدرا أعلى الواجهات وحائزا على أبرز الاهتمامات في أوساط الباحثين المتخصصين في الدراسات اللسانية الحديثة.

لهذا فإن فضل (تشومسكي) في الأسبقية إلى نظرية التوليد والتحويل لا مرية فيه، حيث كان لهذه النظرية اللسانية أثر بالغ في إثناء الدراسة التركيبية، وتوطيد منهجية خاصة بدراسة الجملة وتحليلها واستكشاف بنيتها في ضوء المعطيات النظرية للسانيات التوليدية والتحويلية...²

ويظهر الكتاب الأول ل(تشومسكي) "Structures Syntaxiques" سنة 1957 بدأت المفاهيم التوزيعية تتراجع عن الصدارة لتحل محلها المفاهيم الجديدة، كما ظهر الكتاب الثاني لتشومسكي أوجه النظرية التركيبية "Syntaxiques" aspects de la théorie " سنة 1965، فكان بلورة شبه مكتملة للنظرية التوليدية والتحويلية، ثم سرعان ما يعمق تشومسكي تفكيره ويطور نظريته الأولى حين يتجاوز فكرة التحويل إلى التفريع، لاسيما في كتابه المتعلق بالنحو التفريعي سنة 1966 (...). وهو النحو الذي لا يقتصر فقط على اكتشاف المبادئ التي يمكن من خلالها شرح الحوادث وإنما يتعداها إلى بناء النماذج الافتراضية لكل الجمل الممكنة في لغة ما³.

ولهذا يكون تشومسكي قد اختار التعامل مع اللغة بهدف بناء نظرية لسانية بديلة، قادرة على الأقل ظاهريا أن تعيد ثنائية الدال والمدلول هذا الأخير الذي أقصى من التحليل في النظرية التوزيعية، لأن المنهج الذي

وتعتمد القواعد الركنية على التحليل إلى مؤلفات مباشرة وهو التحليل الذي كان سائدا عند التوزيعيين إلا أن النظرية التوليدية قد غيرت التحليل التوزيعي تغييرا جذريا، ويعتمد تشومسكي في ذلك على قواعد توليدية تعرف بقواعد إعادة الكتابة "Les règles de réécriture" من نوع من س ← ع بمعنى إعادة كتابة س بواسطة ع، وهذه القواعد هي: "مجموعة من القوانين التي تمكن الباحث من أن يفرع مبتدئا ب (ج) رمز أولي إلى مختلف عناصرها في مختلف مستوياتها حتى تتولد الجملة"5.

ويقترح تشومسكي للقواعد الركنية هذه الأشكال:

ج ← ركن اسمي + ركن فعلي.

ركن اسمي ← تعريف + اسم.

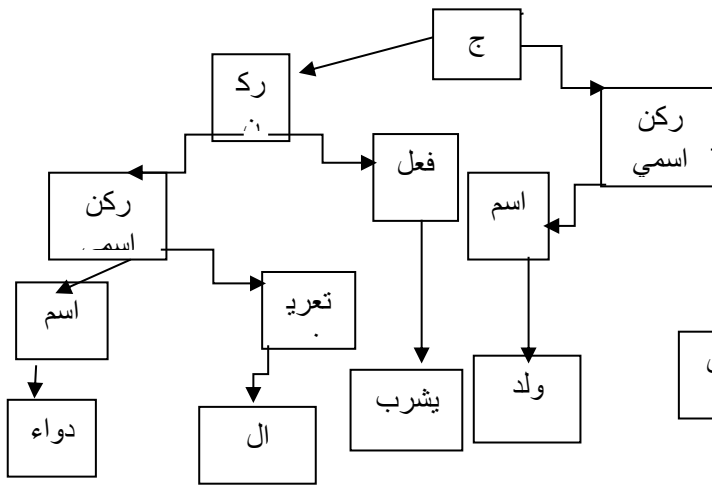
ركن فعلي ← فعل + ركن اسمي.

تعريف ← أل.

اسم ← الولد، الدواء.

الفعل يشرب6.

ويمكن تطبيق هذه القواعد بالمشجر التالي7:



2.3 القواعد التحويلية:

إن أهمية القواعد التحويلية تكمن في قدرتها الذاتية على تفرع الجمل من خلال العلاقات التي تظهر فيما تقدمه القواعد التحويلية من تفسيرات، ونقسم القواعد التحويلية إلى قسمين: قواعد تحويلية وجوبية.

قواعد تحويلية جوازية (غير وجوبية).

"ويعرف هذا عند النحاة العرب المتقدمين بالوجوب والجواز"8.

ولتوضيح ذلك ننظر إلى البنية الركنية للجملة الاسمية العربية مسند إليه (م ا) + مسند (د). نجري قواعد تحويلية جوازية في الجواب عن

كان سائدا عند التوزيعيين كان منهجا شكليا يهتم بالوصف السطحي للأشكال كما هي منطوقة بالفعل دون تفسير للقدرة الضمنية التي تظهر في هذه الأشكال اللغوية.

3. قواعد التحليل البنيوي عند تشومسكي:

اقترح تشومسكي في كتابه (البنى التركيبية) ثلاثة أنواع من القواعد تختلف فيما بينها في تقديم التفسير الكافي للبنى التركيبية وهي: القواعد ذات الحالات المحدودة: إن القواعد ذات الحالات المحدودة (état finis) هي سلسلة من الاختيارات تتم في السياق الخطي للكلام أي أن كل اختيار لاحق يحدده اختيار العناصر السابقة وتتكون هذه الآلية المبرمجة من حالات أولية وحالات نهائية والتلاحق الذي يحصل بين الحالة الأولى والحالة النهائية هو الجملة.

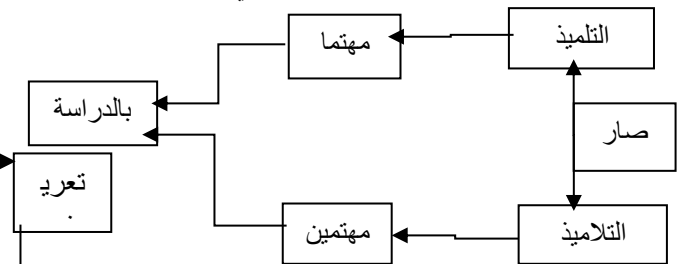
وإذا أردنا توضيح هذا نقدم المثالين التاليين:

صار التلميذ مهتما بالدراسة.

صار التلاميذ مهتمين بالدراسة.

إن اختيار (صار) يؤدي إلى اختيار (التلميذ أو التلاميذ) لكن اختيار (التلميذ) يؤدي بالضرورة إلى اختيار (مهتما)، كما أن اختيار (التلاميذ) يؤدي بالضرورة إلى اختيار (مهتمين)، واختيار (الدراسة) يترتب عن كل

الاختيارات، لننظر إلى هذا التخطيط التوضيحي:



يرفض تشومسكي هذه القواعد مبدئيا لأنها غير قادرة على توليد عدد لا حصر له من جمل اللغة غير المنتهية، وذلك لأن هذه القواعد قائمة على أساس التلاحق المبني على اختيار العناصر اللغوية أي توليد الكلمة بعد الكلمة من اليمين إلى اليسار مما جعلها قاصرة ولا تتناسب مع القدرة التوليدية للبنى التركيبية4.

1.3 القواعد الركنية:

بما أن القواعد ذات الحالات المحدودة كانت قاصرة على التوليد ومحدودة الفعالية، يقترح تشومسكي قواعد بديلة لها القدرة على توليد أكثر عدد ممكن من الجمل غير المنتهية ويتحقق ذلك بالقواعد الركنية "Les règles syntagmatiques"، والتي بإمكانها توليد جميع الجمل التي تولدها القواعد ذات الحالات المحدودة، لكن العكس غير صحيح إذ إن هناك جملا تعجز القواعد الأولى عن توليدها...

الفعلية، فهي تخضع البنية العميقة إلى عدة تغييرات من تأخير وتقديم وحذف وزيادة، حتى تصل بها إلى شكلها الصوتي النهائي الذي تأخذه في البنية السطحية.

المكون الفونولوجي: وهو الذي يحدد الشكل الصوتي للجملة المولدة في المكون التركيبي، ويضفي عليها تفسيراً قائماً على أساس قواعد فونولوجية خاصة بكل لغة.

المكون الدلالي: بعد التمييز بين البنية العميقة بوصفها مخرجا لقواعد مكون الأساس والبنية السطحية بوصفها مخرجا للقواعد التحويلية أصبح لزاماً إدخال المكون الدلالي الذي أهملته الدراسة التوزيعية، والدراسة التوليدية والتحويلية في مرحلة البنى التركيبية.

ويتجلى المكون الدلالي في مجالين:

مجال المعجم: وهو قائمة من المداخل المعجمية تتميز بسمات فونولوجية وتركيبية ودلالية ويستند المعجم لكل كلمة معناها الأولي.

مجال قواعد الإسقاط: هي القواعد التي تقرر بين الوحدات المعجمية والبنى التركيبية التي يولدها مكون الأساس، فيتوصل بهذه الطريقة إلى مدلول الجملة "10. ولتوضيح ذلك أكثر نأخذ المشير الدلالي التالي:

أكل ← فعل ← تام، متعد، فاعل، حي

ال ← تعريف: محدد، مفرد أو جمع/ مذكر أو مؤنث

ولد ← اسم، حي، إنسان، ذكر

عنا ← اسم، طبيعي، نبات، فاكهة.

3.3 مفهوم التحويل:

إن مفهوم التحويل يختلف من اتجاه لساني إلى آخر، فهو عند (هاريس) يختلف عما هو عند (تشومسكي)، فالتحويل عند الأول يتم باشتقاق جملة من جملة أخرى منفصلة عنها تماماً، بينما التحويل في اللسانيات التوليدية والتحويلية ينظم الجمل إلى مجموعات فرعية من ناحية ويصلها من ناحية أخرى بصورها المنطقية التحتية بحيث تقدم الصورة الواحدة اشتقاقاً لشكلين ظاهرين أو أكثر¹¹.

إذا فلتحليل البنية التركيبية للجملة وفق المعطيات النظرية للسانيات التوليدية والتحويلية، لابد من تطبيق القواعد المورفو - فونولوجية في النهاية تؤدي هذه العملية إلى توليد الجملة في شكلها النهائي.

لقد اكتملت النظرية التوليدية والتحويلية وأتت بنتائجها في كتاب "أوجه النظرية التركيبية" الذي أصدره تشومسكي سنة 1965 وهو الكتاب الذي يعد مرحلة حاسمة في مجال التنظير الفعلي للسانيات التوليدية والتحويلية، حيث برزت هذه النظرية في هذا الكتاب والذي غطى ما أغفلته نظرية البنى التركيبية سنة 1957، ومن مستحدثات هذه

السؤال: من الحاضر؟ تقول: زيد فالعنصر المحذوف هو المسند مقدر في البنية العميقة بـ (حاضر).

كما يمكن أن نحري قاعدة تحويلية وجوبية: لولا المطر لخرجت.

فالعنصر المحذوف هنا (المسند) والمقدر في البنية العميقة بـ: (موجود).

وتعتمد القواعد التحويلية لإخراج الجملة في شكلها النهائي على:

قواعد مورفو - فونولوجية: تحول الجملة في اللغة إلى شكلها المنطوق.

قواعد مورفو غرافية: تحول الجملة المنطوقة إلى شكل مكتوب.

مكونات النظرية التوليدية التحويلية:

تنطوي النظرية التوليدية والتحويلية على نظام من المكونات له القدرة على تقديم التفسير الكافي لجميع البنى التركيبية التي تكون اللغة الطبيعية، وينقسم هذا النظام من القواعد إلى ثلاثة مكونات: مكون تركيب، مكون دلالي، مكون فونولوجي.

المكون التركيبي: يعد المكون التركيبي "composant syntaxique" المكون التوليدي الوحيد الذي يفرد لكل جملة بنية عميقة "Structure profonde" التي تمثل التفسير الدلالي للجملة، وبنية سطحية "S. surface" التي تمثل التفسير الفونولوجي للجملة، فبالنسبة للبنية العميقة فإنها تتميز بمالي:

هي البنية المولدة في قاعدة التركيب بواسطة إعادة قواعد إعادة الكتابة والقواعد المعجمية.

هي البنية التي تمثل التفسير الدلالي للجملة.

هي البنية التي يمكن لها أن تحول بواسطة القواعد التحويلية إلى بنية سطحية.

أما البنية السطحية فهي العملية التي يؤديها المكون التركيبي أو هي الشكل الصوتي النهائي للتتابع الكلامي المنطوق فعلاً.

"فالبنية السطحية ترتبط بالأصوات اللغوية المتتابعة ويتم تحديد التفسير الصوتي للجملة عبرها..."⁹.

ويتألف المكون التركيبي من مكونين:

مكون الأساس: (Composant de base) ويرتبط بالبنية العميقة.

مكون تحويلي: (C. transformationnel) ويرتبط بالبنية السطحية.

فمكون الأساس يشتمل على قواعد إعادة الكتابة التي بواسطتها يتولد المشير الركني الذي هو البنية العميقة للجملة المولدة.

والمكون التحويلي يتكون من قواعد تسمح بتحويل البنية العميقة المولدة بواسطة قواعد إعادة الكتابة إلى بنية سطحية في المتوالية الكلامية،

المناطق الذين كانوا يرون أن جميع اللغات تردنا إلى بنية مستمرة مركبة من: موضوع + محمول أو محدث عنه + محدث به"15.

النظرية النموذجية أو النظرية المعروفة بالتمييز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي.

والكفاية اللغوية يفسرها تشومسكي بقوله: "هي معرفة المتكلم السامع المثالي للغة"12، أي القدرة الضمنية التي يمتلكها المتكلم والتي تمكنه من إنتاج عدد لا نهائي من الجمل اللانتهائية في لغته الأم ويرى تشومسكي أن التمييز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي يرتكز بالثنائية (لسان/ كلام) إلا أنه يرفض مفهوم (سوسير) للسان بوصفه لائحة منظمة من العناصر ويرى من الأحسن الأخذ بمفهوم (هبلد) للمعرفة اللغوية باعتبارها تنظيماً توليدياً وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن مفهوم الملكة اللسانية عند (ابن خلدون) أقرب إلى مفهوم الكفاية اللغوية عند تشومسكي من مفهوم اللسان عند سوسير13.

4. خاتمة:

لقد أدرك تشومسكي إدراكاً لا يرقى إليه الشك أن الاهتمام الوحيد بالناحية الشكلية وعلى حساب المعنى في دراسة الخطاب هو الذي أوقع التوزيعيين في أخطاء كثيرة، وفادحة، وأن اعتمادهم - يقصد التوزيعيين - على التحليل التوزيعي هو الذي أدى إلى هذه الأخطاء وجعل تفسير الجمل ناصاً غامضاً في كثير من الأحيان، واقتداءً بهاريس الذي اقتبس منه مصطلح التحويل وباللساني الأمريكي (بلومفيلد) صاحب كتاب (اللغة) وتفادياً لأخطاء التوزيعيين فلقد أخرج تشومسكي نظريته الجديدة المسماة بالتحويلية عام 1957، حينما نشر كتابه (الأبنية التركيبية) الذي توج به مجمل أبحاثه السابقة في هذا الميدان14. هذا ويمكن أن نشير أخيراً إلى أصحاب النحو التوليدي ما لبثوا أن عادوا إلى تحليل

5. قائمة المراجع:

- 1 - يختار أستاذنا الراحل عبد الرحمن الحاج صالح (رحمه الله) مصطلح (الاستغرافية) ويرفض مصطلح (التوزيعية)
- 2 - مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 2013، ص: 215.
- 3 - محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، زبير دراقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص: 27.
- 4 - مباحث في اللسانيات، المرجع السابق.
- 5 - النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليديّة: محاولة لسيرها وتطبيقها على النحو العربي، مازن الوعر، ص: 23.
- 6 - مدخل في اللسانيات، صالح الكشوش، الدار العربية للكتاب، طرابلس الغرب، لبنان، 1985، ص: 72.
- 7 - مباحث في اللسانيات، المرجع السابق.

- 8 - المرجع نفسه.
- 9 - مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1984، ص: 44.
- 10 - مباحث في اللسانيات، أحمد حساني.
- 11 - نفسه.
- 1 - مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، المرجع السابق.
- 14 - محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامية، زبير دراقي، المرجع السابق.
- 15 - اللغة والتواصل، عبد الجليل مرتاض، دار هومة، الجزائر، 2000، ص: 36.